الرُّقيُّ والانحطاطُ الدلاليُّ للألفاظِ الاجتماعيةِ في لغةِ الأديبِ نزار قباني

د. خالد فهاد العظامات

أستاذ اللغة والنحو المساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، المملكة الأردنية الهاشمية

د. إبراهيم مصطفى الدهون

أستاذ الأدب والنقد القديم المشارك، بقسم اللغة العربيّة، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، المملكة الأردنية الهاشمية

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 22/ 5/ 2024م، وقبل للنشر بتاريخ 13 /10/ 2024م)

المُستخلصُ:

يسعى هذا البحثُ إلى استجلاءِ ظاهرةِ الرقي والانحطاطِ في الألفاظِ الاجتماعيّةِ التي وظّفها الشاعرُ نزارُ قبانيّ في أعمالِه الأدبيّةِ، وحدثَ لها تغيرٌ في الاستعمالِ التخاطبيّ بينَ النّاسِ بخلافِ معناها المعجميّ؛ ذلك أنّ هذا التطورَ الدلاليّ يعدُّ حاجةً اجتماعيّةً ترافقُ سيرورةَ الإنسانِ عبرَ العصورِ. وقدْ جعلَ الباحثانِ من الكلماتِ، التي جرى عليها التغيرُ مادةً لهما في الدّراسةِ والتحليلِ، فوقفَا على مظاهرِ الرقي والانحطاطِ فيها، وبيّنا أوجه التغيرِ الذي جرى لها سواء أكان رقيًا أم انحطاطًا. ولتحقيقِ هدفِ الدّراسةِ في مناقشةِ فكرتِها؛ اعتمدَ الباحثانِ على كتبِ المعاجمِ القديمةِ والحديثةِ؛ لمعرفةِ التغيّرِ الذي طرأ على المفرداتِ مدار الدّراسة، وكيفيةِ اكتسابِها دلالاتٍ جديدة غيرَ دلالتِها القديمةِ، وعمدت الدّراسةُ إلى توظيفِ المنهجِ التاريخيّ في تحليل مساراتِ البحث. وقد توصلت الدّراسةُ إلى نتائجَ كان من أهمها أنّ هذا التطورَ لم يأتِ فجأةً، بل مرّ بحقبٍ زمانيّةٍ متعددةٍ دعت الحاجةُ الاجتماعيّةُ إلى ظهورِه، وأنّ كثيرًا من هذه الألفاظِ يحتاجُ إلى سياقٍ مقاميّ؛ لتحديدِ دلالتِه بدقةٍ، وهنا لا بدّ من الإشارةِ إلى أنّ الألفاظَ التي تطورت دلالتُها نحو الرقي أو الانحطاطِ، جاءت عن طريق المشابهةِ في نقل المعنى إلى معنى آخر، وقد تفاوت النقلُ من حسيّ إلى معنويّ، ومن معنويّ إلى حسيّ، وهذا التغيرُ حدثَ بنقلِ اللفظةِ من رقيٍ إلى انحطاط وبالعكس.

الكلمات المفتاحيّة: الرقي، الانحطاط، السياق الاجتماعيّ، نزار قبانيّ، العلاقات الاجتماعيّة.

Semantic Amelioration and Pejoration of Social Expressions in the Language of the Writer Nizar Qabbani

DR. Khaled fahhad ALidmat
Associate Professor of Department of Arabic Language and Syntax, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan).

DR. Ibrahim Mustafa ALddahoon
Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan).

(Sent to the magazine on 22/5/2024, and accepted for publication on 13/10/2024)

Abstract:

This paper aims at exploring the phenomenon of amelioration and pejoration in the social expressions that Nizar Qabbani has employed in his literary works, and the changes that these expressions have witnessed in the social discourse, contrary to their lexical meaning. The semantic development is considered a social necessity that accompanies human beings through eras. The two authors have made these expressions the data for their study in the investigation and analysis; they have stood on their ameliorative and pejorative features and have shown change that has taken place on them, whether ameliorative and pejorative. And in order to achieve the goal of the study, the authors have relied on the classical and modern dictionaries to find out the change that has taken place on the selected expressions, and how they have gained the new semantic features. The study has adopted and employed the historical approach in the analysis of the topic. The most prominent conclusion that the study has reached is that the change has not occurred spontaneously, but has passed through many eras, due to social needs. The study has drawn that the expressions should have a situational context to determine their exact semantic feature. It should be stated here that the expressions, subject to amelioration and pejoration have acquired this value through resemblance in transferring the meaning from one kind into another, and the shift is different from spiritual form into material one and vice versa; and this change has shifted the expression from ameliorative state into pejorative state and vice versa.

Key words: amelioration, pejoration, social context, Niza Qabbani, social relations.

مقدمـــة:

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ، صلاةً شافعةً لنا يوم الدين، يومَ لا ينفع مالٌ ولا بنونَ، إلا من أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ وبعدُ:

فإنّ دراسةَ مظاهر التطور الدّلاليّ أضحت مسارًا مهمًا في علم الدّلالة الحديث، وغدا النظر فيها مسألة رئيسية في الكشف عن تطور اللغة التي رافقت الحاجات الإنسانيّة على مرّ العصور، وغير محجوب عن أحدٍ أنّ حاجة الأدباء والشعراء والمبدعين للتعبير تعدُّ من أسباب تطور الدلالة في مظاهرها المختلفة؛ لذا اتخذت الدّراسة من أعمال الشاعر نزار قبانيّ هدفًا لها في تتبع التطور الدلالي على الألفاظ الاجتماعيّة، وجاء اختيار الأديب قبانيّ؛ لتميزه في اختيار الألفاظ الرائجة في الاستعمال الاجتماعي التي جرى عليها تطور دلاليّ وتوظيفها في أدبه، وقد اختصت بمظهري التطور الرقي والانحطاط في دراسة الألفاظ التي جرى عليها التحول والتبدل عن معناها المعجميّ، ودرجت على ألسنة الناس، وصار لها شيوعٌ في الاستعمال. وفي هذا المقام اقتصرت الدراسة على الألفاظ الاجتماعيّة في هذين المظهرين، مع ضرورة الإشارة إلى أنّ العلاقات الاجتماعيّة متشابكة مع كلّ جوانب الحياة؛ السياسية، والاقتصادية، والثقافية وغيرها، ولا سيما أنّ الرقي والانحطاط يعدّان مسارين من هذه العلاقات القائمة على ثنائية التناقض بينهما؛ فكلّ واحدٍ منهما له مسوغاته الاجتماعيّة في الخطاب الاجتماعيّ، وتعتمد مسألة رواجه على قوة التعبير عن هذه الكلمة المتطورة، ومدى أثرها في المتلقي نفسيًا وانفعاليًّا؛ فالرقي تطور يجري على الألفاظ اللغويّة يجد فيه المتلقي لذة وقبولًا في الخطاب الاجتماعيّ، بخلاف الانحطاط الذي يسير بالمفردة نحو الدلالة السلبيّة فيفقدها شيئًا من استحسانها، أو تقديرها في الاستعمال المجتمعيّ.

وعليه، اتَّخذ البحث من أعمال الشاعر نزار قبانيّ هدفًا له، في دراسة التطور الدلاليّ للّغة الاجتماعيّة، التي وظفها في أعماله الأدبيّة، بعد استقصائها في أعماله الأدبيّة، ووضعها على محك التحليل والمناقشة، لبيان أثر الرقي والانحطاط فيها، وربط هذا التطور بالسياقات الزمانية، والمكانية، والبيئية، التي لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن العلاقات الاجتماعيّة، والآثار الناتجة عنها، فهي بلا مناص لا تتوقف عند زمن محدد؛ لقدرتها على تغيير الألفاظ القديمة الساكنة في بطون المعاجم، وتحويلها إلى معانٍ جديدة مغايرة لمعانيها القديمة؛ وجاءت مشكلة الدّراسة نتيجة انشغال الدراساتِ السابقةِ – في غالبها– بمناقشتها الظواهر الدلاليّة في مظاهر التخصيص، والتعميم، ولم يتم الالتفات إلى دراسة الألفاظ الاجتماعيّة من مظهري الرقي والانحطاط في الأعمال الأدبية القديمة، أو الحديثة، وبقيت كلُّها تعرض التطورات الاجتماعية بصورةٍ عامةٍ، دون تحديدها، ومناقشتها وتحليلها بعمق، وللسير في تحليل هذه المفردات اعتمد البحث على المنهج التاريخيّ، بظنه أنّه الأداة الرئيسية المناسبة في تحليل الألفاظ الاجتماعيّة ومناقشتها، وما جرى عليها من تغيّرٍ في مظهري الرقي والانحطاط الدلاليّ، من هنا تشكّلت مجموعة من الأسئلة يحاول البحثُ الإجابة عنها:

أوّلها: ما أسباب التطور الدّلاليّ للألفاظ الاجتماعيّة في لغة الأديب نزار قبانيّ؟

ثانيها: كيف جرى الرقي والانحطاط على الألفاظ الاجتماعيّة في السياقات التي جاءت فيها؟

ثالثها: ما الأثر الاجتماعيّ الذي تتركه الألفاظ المستعملة في مظهر الرقي، وكذلك الانحطاط على المتلقي؟

رابعها: ما دور العلاقات الاجتماعيّة في رواج الألفاظ الاجتماعية رقيًا وانحطاطًا؟

وغيرها من الأسئلة التي ستحاول الدراسة الإجابة عنها، في معرض تناولها لأدب الشاعر نزار قبانيّ. والمعلوم أنّ الألفاظ تسير في حركة دائبة، تتبادل في ثنائية متناقضة بين السمو والانحدار، فنجد اللفظة ترتقي في زمنٍ ما، وفق سياق اجتماعيّ محدد، وتنحطُّ في زمنٍ آخر أيضًا، ضمن سياق اجتماعيّ تمليه الحاجة إلى التعبير عن هذا الموقف أو ذاك، وهذا ما تناولته الفكرة البحثية، وعنت به. من هنا لا بدّ من الوقوف على الدّراسات السابقة والنظر فيها، ومعرفة جوانب الالتقاء معها، أو البعد عنها. ومن هذه الدّراسات:

1 – رقي الدّلالة وانحطاطها في اللغات الخاصة (لغة الشباب في منطقة الباحة أنموذجًا) للباحث مكين القرني، المجلد 25،

العدد 3، 2021م مجلة حولية كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، إذ تناولت هذه الدّراسة التطور الدّلاليّ في مظهر الانحطاط والرقي للتبادلات الخطابية بين الشباب، واختصت الدراسة بلغة منطقة الباحة دون غيرها، ونستطيع القول إنّ هذه الدّراسة تقاطعت مع دراستنا بالمظاهر الدلالية (الرقي والانحطاط) لكنها تختلف عنها في تتبع نوعية المفردات الاجتماعية.

2 – دراسة في التطور الدّلاليّ عند شعراء البلاط الحمدانيّ، الشؤون المدنية والسكنية نموذجًا، للباحث ماهر حبيب، 2008، وهي رسالة ماجستير في جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وقد تتبعت هذه الدّراسة التطور الدّلالي في لغة شعراء البلاط الحمداني، ممثلة بمفردات المتنبي وأبي فراس الحمدانيّ وغيرهما، متخذةً من كلّ المظاهر الدّلالية مادة لدراستها في حين أنّ دراستنا اقتصرت على مظهري الرقي والانحطاط في الألفاظ الاجتماعيّة، وعلى شاعر واحد دون غيره.

3 – التوليد الدّلاليّ في شعر نزار قبانيّ، للباحثة نعيمة بن ترابو، 2003، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير بسكرة، تناولت هذه الدّراسة المفردات التي تعرضت إلى التوليد الدلاليّ في شعر نزار قبانيّ، والآليات التي وظفها الشاعر في التوليد الدلاليّ، وخرجت عن المألوف من ألفاظ اللغة وتراكيبها.

4 – تطور دلالات المفردات المحدثة في النص اللغويّ، للباحث مراد حميد عبد الله، كلية الآداب، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مجلد 40، 2012م، ناقش هذا البحث التطور اللغويّ في النصوص اللغويّة، مستعرضًا نصوصًا مختلفة حـدث فيها تطور دلاليّ. وهذه الدّراسة امتازت بالشموليّة للنصـوص اللغـويّة في دراستها للمظاهر الدلاليّة ولم تلتقِ مع دراستنا إلا بالتطور الدلاليّ. في حين التزمت دراستنا منهجيّة محددة في تتبع المفردات الاجتماعيّة التي وردت في أعمال الشاعر نزار قبانيّ.

وعليه؛ ارتأت خُطّةُ البحثِ تقسيمه إلى تمهيدٍ تعريفيّ بالمصطلحات المستعملةِ في البحث، وإلى مبحثينِ، جُعل الأول للحديث عن مظهر الرقي الدلاليّ، في حين جاء المبحث الثاني عارضًا مظهر الانحطاط الدّلاليّ. ثُمَّ انطوت خاتمة البحث مجملةً أهم النتائج التي تُوصّل إليها البحثُ.

تمـهيـد:

التطور اللغوي ضرورة اجتماعية؛ لصناعة رحلة الإنسان ورقيه في التناسب والتضام مع متغيرات الحياة يحدث هذا التغير من خلال احتكاك النظرية بالواقع، فاللغة هي لغة الحياة الواقعيّة، وفي الحياة الاجتماعيّة تتعدد الدلالات، وتتغير وفقًا للحاجة البشريّة وهكذا وجب الانتقال من اللغة إلى الحياة وبالعكس أيضًا، وفي هذا المقام يذهب الداية (2006) إلى أنّ الدلالة تنتقل من مجال إلى آخر، وهي لا تنكمش فيتضاءل المحيط الذي تتحرك فيه بعد اتساع وعموم. بل تستند إلى إشكاليّة انتقال المعنى الدلاليّ من المعجم إلى معنى آخر، وإلى توظيف عدد من الألفاظ في التعبير عن الحاجة الإنسانيّة التي تلجأ فيها إلى المظاهر الدّلالية، ومنها الرقي والانحطاط مع ضرورة الالتفات إلى وجود علاقات مقاربة، أو مشابهة تربط بين المفردات المتطورة وأصولها المعجميّة، وهنا لابدّ من الإشارة إلى أهمية السياق في تحديد دلالة المعنى الذي نما وتطور عن المعنى القديم. ويمكن القول إنّ انتقال الدلالة هو تغير في مجال الدلالة إذ إنّها لا ترتقي، أو تنحدر بل إنّ اللفظ يتغير منتقلًا من نقطة تداوله ومعناه المعجميّ إلى نقطة أخرى؛ وهذا يعود بلا شكّ إلى أنّ اللغة في تطورٍ مستمرٍ ودأبٍ لا يتوقفُ عند حقبةٍ زمنيةٍ معينةٍ، وأنّ مسألةَ الرقي والانحطاط لدلالة الألفاظ هي حاجةٌ موجودة في كلّ المجتمعات، وهنا نرى من الأهمية الوقوف على مصطلحات الدّراسة الرقي والانحطاط والتأصيل لهما.

الرقي لغةً واصطلاحًا: جاء في مختار الصحاح عند الجوهريّ (1979) « رَقِيَ السُّلّمِ بالكسر (رَقيًا)، و (رُقيًا) و (ارتقى) مِثْلُه، و (الرُّقيَةُ) العُوذةُ، والجمع رُقى». (ص107)، وفي لسان العربِ رَقِيَ إلى الشيء رُقِيًّا، ورُقُوًّا، وارتقى يرتقي، وترَقّى: صَعِد، ورَقّى غيرَه؛ يقول الأعشى الكبير: (د.ت)

لَئِن كُنتَ في جُبٍّ ثمانينَ قامَةً وَرُقّيتَ أسبابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ. (ص123)

ويذكر ابن منظور (د.ت) ورَقي فلانٌ في الجبل يرْقي رُقيًّا إذا صَعِد، ويقال: ما زال فلانٌ يترَقّى بالأمر حتى بلغ غايتَه، فالرقي من الصعود والارتفاع، وترقّى في العلم؛ أي رَقِي فيه درجة درجة». (ج4، ص332-331)، وعند الفيروز آبادي (2005)» رقى عليه كلامًا ترقيةً بمعنى رجع». (ج4، ص336) من هنا ندرك في ضوء التعريفات اللغوية السابقة أنّ الرقيَ ينحصر في الصعود والارتفاع، لذا جاءت المقاربة الاصطلاحيّة للمظهر الدّلاليّ (الرقي) مع المعنى المعجميّ، فانسجم حدود المفهوم مع المصطلح المستعمل في هذا التوظيف اللغويّ المحمود، والمحبوب للسماع.

أمّا اصطلاحًا: فأصبح مصطلح (الرقي) معتمَدًا في الدّراسات الدلاليّة، التي تناولت هذا المظهر في النظرية والتطبيق، ويذهب السعران (د.ت) إلى أنَّ الرقي: « هو تغير يطلق على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معانٍ هينة، أو وضيعة، أو ضعيفة نسبيًا، ثم صارت تدل في نظر الجماعة الكلاميّة على معانٍ أرفع، أو أشرف، أو أقوى» (ص ص283-282)، ويشير وافي (1979) بمعنى أنّها تصبح دلالة اللفظة راقية فتحظى بقبول المجتمع، وتعدّ من نبيل القول، ومصطفاه، وهذا يدل على نقل معنى الكلمة من الأدنى إلى الأعلى.

وصفوة القول في هذه المسألة الاصطلاحيّة: إنّ الرقيَّ هو صعود الكلمة في دلالتها، بحيث ترتفع قيمتها عمّا كانت عليه سابقًا، فتغدو دالة على معانٍ نبيلةٍ راقيةٍ ذات دلالات شريفة لها حضور انفعاليّ، ونفسيّ ملحوظ في البيئة الاجتماعيّة.

الانحطاط لغةً واصطلاحًا: جاء في لسان العرب لدن ابن منظور (د.ت) « أنّ الحطَّ: الوضعُ، حطَّه يَحُطُّه حَطًّا فانْحَطَّ، والحطُّ: وضع الأحمال عند الدَّواب. والانحطاط للهبوط حطوط. وحطَّ البعيرُ حِطاطًا، وانحطّ: اعتمد على الرّمام على أحد شِقيه» (ج7، ص272)، ويذكر الجوهريّ (1979) إلى أنّ « انحطَّ السّعرُ أي نزل، ويقال استحطَّهُ من الثمن شيئًا». (ص60)، ويصف ابن منظور (د.ت) «الحَطاطةُ، والحُطائط، والحَطِيط: الصغير وهو من هذا؛ لأنَّ الصغير محطوط». (ج7، ص273). ويضيف ابن منظور أيضًا (د.ت) «والحُطائط الصغير من الناس وغيرهم « (ج7، ص273)، وهنا يذكر الزمخشريّ (1998) «إذا حطَّ في عِرض فلان إذا اندفع في شتمه، وانحطّ السّعرُ، وحطَّ حُطوطًا، والأسعار حاطّةٌ ومنحطةٌ «. (ج1، ص197). ويلحظ أنَّ المعنى اللغويّ للانحطاط كما جاء في المعاجم اللغويّة هو النزول، والهبوط، والتدني، والتقليل من الشيء، وهذه المعاني اللغويّة كلُّها جاءت متوافقةً مع معنى الانحطاط الدلاليّ، وهذه المسألة أشار إليها الشريف الجرجاني (1985) في معرض حديثه عن التطور الدلالي حين ذكر « أنّ الاصطلاح إخراج اللفظ من معنى لغويّ إلى آخر لمناسبة بينهما» (ص13). وهذا ما جرى على الألفاظ التي حدث لها التطور الدلاليّ وفق هذا المظهر، ومدى قدرتها على إحداث الأثر القوي في المتلقي أثناء الخطاب التواصلي بين البشر.

أمّا اصطلاحًا: فالانحطاط تغير يطرأ على المفردة اللغويّة المستعملة في عملية التواصل الاجتماعيّ على مرّ الأزمنة، بحيث تصبح هذه المفردة تحمل دلالة جديدة غير مرغوب فيها، بخلاف دلالتها السابقة، ويعرفها إبراهيم أنيس (1993) بأنَّها: «حالة من الانهيار، أو الضعف يصيب الدلالة، فتجدها تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الرضا، والاحترام والتقدير». (ص156)؛ أي أنّ هذه الألفاظ تبدأ حياتُها بأن تعبّر في قوة عن أمر شنيع، حتى إذا طرقت الأذان فزع المرء لسماعها، وحسَّ أنَّها أقوى ما يعبر عن تلك الحالة، ثم تمرُّ الأيام، ويكثر تداولها بين الناس. ولا شكّ أنَّ هذا المصطلح يعدُّ من أهم مظاهر التطور الدلالي، له مرادفات متعددة في الاستعمال، منها: الابتذال، والانحدار، والانحطاط... وخلاصة القول في هذه المسألة: إنَّ الانحطاط حالة تتمثل في نقل المعنى من القبول إلى غير المقبول في الاستعمال التداوليّ، محدثةً أثرًا نفسيًا قاسيًا على المتلقي في الخطاب الاجتماعيّ.

وعليه؛ فإنَّ الألفاظ اللغويّة في تغيراتها المستمرة، التي لا تتوقف عند زمن معين، تتبادل بين الرقي والانحطاط، فربما ترتقي كلمةٌ في مجتمع معين لظرف ما، وتنحطُّ في مجتمع آخر، والمعيار في هذا كلّه يعود إلى الاستعمال، والسياق المقاميّ الذي تقع فيه الكلمة.

الأثر الاجتماعيّ في تطور الدلالة:

مما لا شكّ فيه أنَّ تغير المعنى في مظاهره المتعددة، ومنها مظهرا الرقي والانحطاط، متعلق بالتواصل الاجتماعيّ بين البشر، إلى أن غدت العلاقات الاجتماعيّة هي المحرك الأول؛ لتغير دلالة الألفاظ واكتسابها دلالات جديدة، وتعدُّ الحالة الاجتماعيّة من الأسباب الحاسمة، والمؤثرة في تغير دلالة الألفاظ، وانحرافها عن معناها المعجميّ في حالتي الرقي أو الانحطاط، والدليل على ذلك أنَّنا نجدُ أنَّ الألفاظ، التي اعتراها التغير الدلاليّ في الرقي والانحطاط، تكاد تنحصر في الجانب الاجتماعيّ؛ وهذه مسألة تعدُّ مقبولة إلى حدّ كبير؛ لأنَّها تمثل التطور الحاصل في المجتمع وتغيره.

وتبعًا لهذا الجانب ترتقي دلالة الألفاظ وفق رقي الحياة الاجتماعية وتجددها، وكذلك تنحط دلالة بعض الألفاظ في استعمالها وتوظيفها، تبعًا لمقامها الاجتماعيّ، وهذا مرده إلى العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع التي تقوم على التلاحم والتفاعل، ومسألة التأثر والتأثير، ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصلهما، والتطور الذي يحدث ناتج عن تفاعل هذه العلاقة وتطورها، وهذا ما ذهب إليه الداية (1996) بقوله رةعربإسماعيلين بن مكرم وهنا:

إنَّ التغير الاجتماعيّ في أبسط صورة له ما يطرأ على البناء، أو الوظائف الاجتماعيّة، والأشكال الثقافيّة في مجتمع ما، في حقبة زمنية محددة، وذلك بفعل عوامل متعددة، منها: الداخل الذاتيّ والخارجيّ كالاحتكاك الثقافيّ، فهذه كلّها تتداخل بنسب متفاوتة، يحكمها الشيء المتغير نفسه، واتجاه التغير (ص21).

وهذه مسألة اعتيادية؛ كون اللغة ظاهرة اجتماعيّة تخضع لما تتعرض لها من تغيرات اجتماعيّة متعددة؛ فهي محكومة بحالة التغير والتطور، ومرهونة بالسلوك الاجتماعيّ المتغير. وهنا يذهب إبراهيم السامرائيّ (1983) في هذا السياق أنَّ اللغة لا تتطور نحو مستوى متقدم عال الشأن، بل تنزل إلى درك من التغير والتبدل، تبعًا للمستوى الحضاريّ والثقافيّ الذي تمرُّ عليه الأمة، وهذه عوامل تدور في فلك العلاقات الاجتماعية المتغيرة، التي لا تتوقف عند حد معين. ويشير أحمد قدور (1989) إلى أنَّ التواضع الاجتماعيّ عرضةٌ للتغير؛ لأنَّ حاجات المجتمع وظروفه متجددة، ولذلك تبدو حاجة ما بعد فترة من الزمن، غائبة عن المجالات الحيوية للمجتمع، على حين تظهر حاجات أخرى، لم يكن للمجتمع عهد بسماعها من قبل. ومن الملاحظ على ما تقدّم أنّ التغير الاجتماعيّ يؤدي عادة إلى خلخلة استقرار المخزون اللغويّ المتواضع عليه، ويؤول بعدئذٍ إلى تطلع الوفاء بمطالب التعبير اللغويّ الجديد، ولاسيما أنّ المذهب الاجتماعيّ عند السامرائيّ (1983) يفصح إلى أنَّ اللغة من صنع الهيئة الاجتماعيّة المتغيرة عبر الزمن، وإذا كان الاعتقاد بهذه النظرة العلمية الحديثة اعتقدنا أيضًا أنَّ هذه اللغة لابدّ أنْ تتطورَ فتساير الزمان والمكان.

المبحث الأول: الرقي الدلاليّ

من المعلوم أنّ الرقي في الدلالة تتمثل حقيقته برقي المدلول، وتحول الكلمة في الأصل من معنى وضيع أو مرذول، إلى معنى راقٍ وشريف في نظر المجتمع، وهذا التحول مرتبط بالتغيرات الاجتماعية، أو السياسية أحيانًا، والثقافية أحيانًا أخرى، وهذه مسألة لا تتوقف أبدًا، نتيجة التطورات التي تحدث في الحياة البشرية، فمنذ القدم اهتمّ لغويو العرب بالظواهر الدلاليّة، لما لها من أثر في التعدد الدلالي الحاصل بين الدال والمدلول، وهو ما نجده موضحًا في كلام سيبويه (1980) «إنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف المعنيين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين لاختلاف المعنيين» (ج1، ص4)، وقد تنبه ابن السكيت (1949) لهذا التغير أيضًا، ومن صروف ما تنبه له قوله في تطور كلمة (التنزّه) «ومما تضعه العامة في غير موضعه قولهم: خرجنا نتنزّه إذا خرجوا إلى البستان، وإنما التنزّه التباعد عن المياه والأرياف، ومنه يقال: فلان يتنزّه عن الأقذار أي يتباعد منها». (ص287) فكلام ابن السكيت دليل على تطور الألفاظ واستعمالها في غير موضعها الأوليّ، فالتنزه اليوم يعدُّ رقيًا، وعند ابن السكيت خروجًا عن موضعها الأصليّ،

ولا شكّ أنّ هذه المسائل تجري تبعًا لتغير الحضارات وتقلبها، فكلما اتسعت حضارة الأمة، وكثرت حاجاتها ورقي تفكيرها نهضت لغتها، وسمت أساليبها، ودخلت إليها مفردات جديدة أخرى، وتطورت معاني كلماتها، فيتجه بعضها نحو الرقي في الاستعمال، وينحط بعضها. وفي هذا المبحث سنتناول بعض المفردات اللغويّة التي ارتقت دلالتها في أعمال نزار قباني، وغدت ذائعة الصيت والتوظيف في الاستعمال الاجتماعيّ فخرجت من بطون المعاجم؛ لتنتقل إلى معنى آخر اتَّسم بالرقي والسمو، نحو: (الثّوار، السياسة، الشرف، الكادحين، المجد، المعتقل، المقاومة، المناضلات).

وردت كلمة (الثوّار) في الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني (د.ت)، بقوله:

أصبح عندي الآنَ بُنْدُقية
أصبحتُ في قائمة الثوّار
أفترش الأشواك والغبار
وألبس المنية (ج3، ص329).

والواضح أنّ نزار تخيّر لفظة لغويّة تبرق حسنًا وملاطفة؛ ليلبس فعل الشعوب قبولًا واندفاعًا، فالشاعر سعى جاهدًا إلى إغواء الشعب باللغة والرغبة، مما منح كلمة (الثوّار) سموًا ورفعة.

في حين يقدم لنا المعجم اللغويّ معنى ثوّار تحت مادتها اللغوية (ثَوَرَ)، وجاءت عند ابن منظور (د.ت) «ثورة، وثُؤار، وثُورًا وثورانًا، وتثوّر: هاج، وثؤرُ الغضبِ حِدتُه، ويقول العربُ في ثوْر الأقط ثِوْرةٌ فقط، والأنثى ثوْرة « (ج11، ص111)، وذكر الجوهريّ (1979) «جمعها ثِوَرةٌ « (ص76)، ويقول (الأزهريّ، د.ت): «أعطاه ثِورة من الأقط جمع « ثور» ويقال الثّور هو: الأحمق، والثّور هو: السيد» (ج5، ص101)، ووردت كلمة ثورة لدن الخليل بن أحمد (د.ت) في معجمه العين، فيقول:» الجَثّةِ والجُثّةِ، أنّ فيها لغتين:الجماعة من الناس يُقبلون معًا في ثوْرة « (ص142).

في ضوء دلالة الكلمة في أصل وضعها، ومقارنتها مع دلالتها في الاستعمال الحديث، نلحظ أنَّ التغير الذي طرأ عليها كان نتيجة تعلقها بالقيم الاجتماعيّة، والتغيرات المرتبطة بمنظومة العلاقات، فالترابط بين اللغة والحياة البشرية ترابط وثيق، وأي تطور في الحياة البشرية، يستدعي الحاجة إلى إحداث تطور لغويّ، سواء على المستوى اللفظيّ أم على المستوى الدلاليّ، فانتقال (الثورة وثوّار) إلى معنى جديد، يعبر عن ظاهرة اجتماعيّة راقية جاءت على شكل حركة تبعا لأوضاع سياسية معينة، جرى فيها نقل الدلالة من صورتها الحسيّة إلى صورة معنويّة اتسمت بالرقي، والحضور الاجتماعيّ والسياسيّ في الاستعمال.

ويذهب إبراهيم السامرائي (1983) إلى أنّ الألفاظ العربية، وغيرها هي عرضة للتبدل الذي يقتضيه الزمان وتقلب الأحوال الاجتماعيّة. وخلاصة القول إنّ هذا التغير للّفظة وتغيرها جاء نتيجة استجابة الحاجات المستجدة السريعة للبشر، والتطور في العلاقات الذي لا يتوقف عن زمن محدد، علاوةً على حاجات أفراد المجتمع إلى التحرر والتغيّر من واقع مبلس.

ومن الألفاظ التي نحت إلى الرقي، مع مرور الزمن كلمة (السياسة)، وقد جاءت الكلمة من مادتها اللغوية: (ساس) ومنها ما ذكره الجوهريّ (1979) «ساس الرَّعيةَ يسوسُها سِياسةً بالكسر» (ص135). ويقول ابن منظور (د.ت)» إنّها مأخوذة من السائس، يقال: هو يسوس الدّوابَ إذا قام عليها وراضعها» (ج6، ص108). ويضيف الزّبيديّ (1973) في معجمه «أنّ السُوس بالضّم: الطبيعة، والأصل، والخلق، والسجية، يقال الفصاحة من سوسة، ومن المجاز: سستُ الرعيةَ سِياسةً بالكسر؛ أمرتها، ونهيتها، وساسَ الأمرَ سِياسةً؛ قام به، والسياسة القيام بالشيء بما يصلحه» (ج16، ص ص-155 157)، ثم انتقل هذا المصطلح من معناه المعجميّ يسوس الدّواب وغيرها، إلى معنى الوالي أو الحاكم الذي يعمل على تنظيم شؤون الدولة بما يحقق مصالحها، وحدث هذا الانتقال عن طريق الاستعارة للمشابهة بينهما يقول نزار قبانيّ (د.ت):

بشارع (فردان) كانت تموت الخيول الأصيلة...

وكان رجال السياسة في الـ (دولتي فيتا)... (ج3، ص206)

لاحظنا أنّ المعجم اللغويّ قدم تفسيرات لغويّة متعددة لمعنى السياسة، في حين جاءت الدلالة الواردة في النص تكشف عن معانٍ جديدة تنسجم مع الواقع الاجتماعيّ في الاستعمال، فأخذ المعنى المتطور مكانة اجتماعية اتّسمت بالرقي، وبخاصة في الحقل السياسيّ، ونظن أنَّ هذه المسألة مرتبطة عادة بالقادة السياسيين والزعماء، والخطباء؛ فيجدون من اللغة ما يعينهم على استحداث كلمات تلبي مقتضيات الحاجة الاجتماعية، والسياسية لهم. وإذا ما عدنا إلى تحليل الكلمة نلحظ مسألة التحول من البيئة العميقة لدلالة المعاجم بـ (سياسة الدواب) إلى بيئة جديدة متمثلة بـ (سياسة النّاس وتنظيم شؤونهم) وهو ما منحها رقيًا وعلوًا. ومن الألفاظ التي تطورت دلالتها ضمن هذا المظهر، كلمة (الشرف)، وجاء معناها في معجم اللغة عند الزمخشريّ (1998) «بأنّها الأرض المشرفة، أو المكان المشرف، وأنّ مشارف الأرض أعاليها، ثم استخدمت مجازًا، فقالوا: لفلان شرف وهو علو المشرف، وقيل: هو شريف من الأشراف». (ج1، ص503). فالاستخدام المجازي نقل دلالة الكلمة من الجانب الحسيّ المجرد، إلى الجانب المعنوي الإدراكيّ على سبيل الارتقاء بالمعنى، يقول قباني (د.ت):

حتى كلاب الحي لم تنبح...

ولم تطلق على الزاني رصاصة بندقية...

لا يسلم الشرفُ الرفيعُ...

ونحن ضاجعنا الغزاة ثلاث مرات...

وضيعنا العفافَ ثلاثَ مراتٍ... (ج3، ص231).

فالشرف الأرض المرتفعة وهو معنى مجرد، ثم نقلت دلالتها إلى معنى إدراكيّ يطلق على الرجل، والمرأة، والموقف، فنقول: (رجل شريف، وامرأة شريفة، وموقف شريف، ومشرّف...) وجاء هذا التغير تلبية للتطور الاجتماعيّ الذي رافق مختلف جوانب الحياة، فحمّلت اللفظة دلالة لطيفة جميلة تلذُّ أذن السامع لحسنها، منبثة من الدلالة الحسيّة في أصل وضعها ومراحل تطورها، يذكر بييرجيرو (1988) «أنّ الكلمة بناء على تطورها تمثل أربعة تداعيات: المعنى الأساسيّ، والمعنى السياقيّ، والقيمة التعبيرية، والقيمة الاجتماعية السياقيّة». (ص48)

إذن؛ فمسألة تطور دلالة المفردة جاء متسقًا مع السياق الاجتماعي في النص الشعريّ، بحيث تكوّن ارتباطًا بالمتلقي في ضوء سياق متصل يمثل حالة المقاربة بين المعنيين يسعى المقام؛ لتحديد إحداهما بدقة، وعزل الأخرى.

ومن الألفاظ التي جات في ضوء هذا المقام لفظة (الكادحين) يقول نزار قبانيّ (د.ت) في الأعمال السياسية له:

لأنّ المحبة مثل الهواء...

لأنّ المحبّة شمسٌ تضيء...

على الحالمين وراء القصور...

على الكادحين... على الأشقياء... (ج1، ص517)

جاء في مختار الصحاح للجوهريّ (1997) «الكَدْحَ: العملُ، والسَّعْيُ، والكدُّ والكَسْبُ» (ص267)، والكَدْحُ في لسان العرب (د.ت) «عمل الإنسان لنفسه من خير أو شرّ، وكَدَحَ يَكْدَحُ كَدْحًا، وكَدَح لأهله كَدْحًا: وهو اكتسابه بمشقةٍ، ويَكْدحُ لنفسه بمعنى يسعى لنفسه، ومنه قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ» (سورة الانشاق، آية 6) أي ناصبٌ إلى ربّك نصبًا» (ج2، ص569)، طرأ على كلمة (الكادحين) تطور دلاليّ مع مرور الزمن، فانضوت في مظهر الرقي، وبهذا اكتست معنى

إضافيًا على معناها المعجميّ، وأضحت تستعمل في وصف الأشخاص الذين يحصلون على قوتهم اليومي، وإعالة أسرهم بالكد، والتعب، والمشقة، وأخذت هذه الكلمة تمثل طبقةً من طبقات المجتمع يتغنى بها السياسيون، فتبدلت حالة الكلمة من معناها العادي في المعاجم، إلى معنى راقٍ يشير إلى طبقة اجتماعيّة مكافحة في سبيل العيش، تتعرض للظلم أحيانًا، وهي في الأغلب تحتاج إلى سياق؛ لإظهار معناها المتطور في الرقي، والمقصود بالسياق هو الموقف الاجتماعيّ، أو السياسيّ الذي يشمل، كما يذكر إبراهيم السامرائي (1983) «المتكلم، والسامع، والخطاب، وجميع جوانب عملية الاتصال، وهو من العناصر غير اللغويّة التي لها دور كبير في تحديد المعنى، وينبغي على المتكلم أن يراعي فيه المقام فيتحقق من ذلك رسالة الخطاب بين الفريقين» (ص47). وهو مقام يتسم بتحديد المعنى وإظهار الدلالة المتغيرة فيه كما هو الحال في نص قبانيّ حين سلط الضوء على الكادحين، ووصفهم بالشقاء؛ لاستنهاض التعاطف معهم، وهذه الصورة التي قدمها القبانيّ تكشف عن جانب مهم من حياتهم، وقيمتهم في الحياة حتى أصبح الكدح رفيع المنزلة، شريف الوصف له حظوة في القبول كلما دعت الحاجة إليه.

ومن الألفاظ التي وردت في أعمال الأديب نزار قباني، كلمة (المجد) يقول نزار قباني (د.ت):

فالمجدُ يا أميرتي الجميلة...

يا من بعينها، غفا طيران أخضران...

يظلُّ للضفائر الطويلة...

والكلمة الجميلة. (ج1، ص508)

يقدم ابن منظور (د.ت) في معجمه (المجد) بأنّها جاءت «من مجدت الإبل تُمجدُ مُجودًا، وهي مواجد، ومَجَّد، ومُجَّد، وأمجدت: نالت من الكلأ قريبًا من الشبع» (ج3، ص396). وجاء في المنجد لمجموعة من المؤلفين (2000) «الأمجاد العزّ والرفعة والقوة والشهرة». (ص1321). وبالنظر إلى المعنى المعجميّ القديم، يُلحظ كيف انتقلت دلالة المجد من ارتباطها بالإبل، وامتلاء بطنها من الماء والكلأ إلى معنى آخر كما هو في معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ويؤكده الاستعمال الاجتماعيّ وغيره؛ لتعبّر عن حضورٍ لافتٍ لها وقبول، وما جرى أنّ اللفظة انتقلت من المعنى الحسيّ المجرد إلى المعنى المعنويّ الإدراكيّ، وهذا الانتقال جعل من الكلمة مكانةً شريفةً في المقام الذي وردت فيه، وهذا يعود إلى تطور الحياة التي تسهم في تغير مدلول الكلمات حيث يلجأ أهل اللغة أحيانًا إلى الألفاظ المندثرة، فيحيون بعضها متلمسين أدنى مقاربة ممكنة بين المعنيين، قد تأتي على سبيل الاستعارة، كما هو الحال في كلمة (المجد) التي صارت جليلة المعنى، رفيعة الشأن، تبلور حسنها نتيجة استعمالها في سياق اجتماعيّ؛ لتدل على المروءة والعزة والرفعة، وفي هذا المقام ذهب عبد الواحد وافي (1997)إلى أنّ وصف تطور الكلمات ورقيها ناتج في الأغلب عن مقتضيات الحاجة لتسمية مستحدث جديد، وهذا يعود إلى مرونة اللغة وتصرفها.

ومن الألفاظ التي اتجهت نحو الرقيّ أيضًا مفردة (معتقل) في قول قباني (د.ت):

متى يأتي على فرس...

له مجدولة الخُصلِ...

ليخطفني...

ليكسرَ بابَ مُعتقلي... (ج1، ص617)

تعدّ الكلمات التالية: (معتقل، واعتقال، ومعتقلات، واعتقالات) وما ينضوي في مشتقاتها من ألفاظ حدث لها تطور دلاليّ، وغدت تكشف عن حالة اجتماعية لها قيمة؛ لارتباطها بالشخوص الذين يتعرضون إلى ملاحقة وسجن؛ بسبب آرائهم الفكريّة، أو السياسيّة، ولا شكَّ أنَّ هذه الألفاظ اعتراها التغير، فمعجم تهذيب اللغة للأزهريّ (د.ت) يقدم (المعتقل) بأنّها جاءت مادتها اللغوية

« من (عقل)، ويقال قديمًا: اعتقل رُمْحَهُ؛ جعله بين ركابه وساقه، وفي حديث أم زرع: اعتقل خطيًّا اعتقال الرُّمح: أن يجعله الراكب تحت فخذه، ويجرُّ آخره على الأرض وراءه. ويقال اعتقل شاته: وضع رجلها بين ساقه وفخذه فحلبها، ويقال اعتقل فلان الرحل إذا ثنى رِجْله فوضعها على المِوْرك». (ج1، ص160) وفي الصحاح لدن الجوهريّ (1979): «الحصُر بالضم اعتقال البطن» (ج1، ص132).

ويبدو واضحًا أنّ كلمة (معتقل) طرأ عليها تغير، جاء على سبيل الاستعارة من المعنى القديم المعجميّ إلى المعنى الحديث المتداول، وأخذ مكانته الراقية، فأصبح يشير إلى حالة فرديّة أو جماعيّة، للذين يتمسكون بمبادئهم وأفكارهم، وفيه أيضًا إشارة إلى البطل المعارض للأنظمة السياسية، أو المقاوم للاحتلال، أو الاضطهاد، فهذه المفردات تغيرت دلالتها؛ تلبية للتطور الذي رافق مختلف جوانب الحياة، واستحدثت لها دلالات لم تكن موجودة في السابق، ولعل ما ورد في قصيدة نزار يدل على ذلك. فالمعتقل يخفي خلفه مضمرات كثيرات قي سياق نزار قبانيّ تدل على الرغبة في الحرية، من هنا أخذت هذه المفردة رقيها ومكانتها العالية، فالرقي جاء حصيلة قيمة السياق الذي يرد فيه المعتقل، والعلاقات الاجتماعية الضابطة له.

وفي السياق ذاته حدث تطور دلاليّ لمفردة: (مقاومة) التي وردت في الأعمال النثرية لنزار قباني (1993) يقول فيها: «المقاومة الوطنية اللبنانية غيرت مفاهيم، زعزعت قيمًا، وزعزعت مفاهيم وقيمًا جديدةً، المقاومة الجنوبية هي قيام قيامتنا، هي ولادتنا، هي ليلة قدرنا» (ج8، ص523). جاءت المقاومة عند ابن منظور (د.ت) «من قاوَمَه في المصارعة، وغيرها. وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض» (ج12، ص499). غدت (المقاومة) تشكل مظهرًا من مظاهر التعبير الاجتماعيّ؛ لتوصيف مشهد مجابهة القوة بالقوة، والصمود في وجه الأعداء، وعدم الاستسلام، والتحمل والصبر، للوصول إلى النصر في النهاية، حتى أصبحت تشع من هذه الكلمة السمو الاجتماعيّ كونها تحمل دلالات المبادىء والقيم الراقية.

وأخيرًا ترد كلمة (المناضلات) عند نزار قباني (د.ت)؛ ويتجلى فيها التطور الدلاليّ، إذ يقول:

وضعي طرحه العروس... لأجلي...

إنَّ مهر المناضلات ثمين...

رضي الله والرسول عن الشام...

فنصرٌ آتٍ... وفتحٌ مبين... (ج3، ص440)

جاء مفردة نَضَلَ لدن ابن منظور (د.ت): « نَاضَلَهُ مُناضَلةً ونِضالًا ونيضالًا: باراه في الرمي. وقال سيبويه (1980): فِيْعالٌ في المصدر على لغة الذين قالوا تحمّل تَحْمالًا، ونَضَلْتُهُ أنضُله نضلًا سبقته في الرّماء، وناضلت فلانًا فنضُلته إذا غلبته. ويقال: انتضل القوم وتناضلوا؛ أي رموا للسّبق، وناضلت عنه نضالًا: دافعت. ويقال فلان يناضل عن فلان إذا نصح عنه، ودافع وتكلم عنه بعذره وحاجج (ج11، ص655).

اليوم تغيرت دلالة الكلمة، ولاسيما أنّها تمثل حالة من حالات الجهاد، والكفاح، والقتال، والشجاعة في وجه الأعداء، ومواصلة الدفاع بقوة، قولًا وفعلًا؛ بغية الوصول إلى الحرية والاستقلال، وقد علا شأن هذه المفردة، وأخذت رواجًا، وهذا التغير الدلاليّ الذي طرأ عليها ما كان ليحدث لولا مرونة اللغة، وقدرتها على تلبية الحاجات الاجتماعية. وفي هذا المقام يذكر بييروجيرو (1988) «أنَّ اللغة هي الأداء المعبر عن حالة المجتمع ومتغيراته، فتتأثر سلبًا وإيجابًا بتغيرات المجتمع، إذ هي تواكب ما يحدث في المجتمع من مظاهر التطور والتغير» (ص114–113)، وهذا ما يؤكده أولمان (1985) «أنَّ اللغة ليست جامدة، أو هامدة، أو ساكنة بحال من الأحوال، على الرغم من أنَّ تقدمها قد يبدو بطيئًا في بعض الأحيان». (ص156). إذن، جاء التطور الدلالي للمفردات الواردة في نصوص القبانيّ نتيجة الحاجة الاجتماعية، وأنّ هذا التغير أتى تدريجيًّا بمرور الزمن، وتبدل الحياة الاجتماعيّة فحدث أن نقلت اللغة

المعنى من صورة تعبيريّة قديمة إلى صورة تعبيريّة جديدة تحمل دلالات راقية فرضتها مقتضيات الحياة اليوميّة.

المبحث الثاني: الانحطاط الدلاليّ:

يشير هذا المظهر الدلاليّ إلى ما يصيب الكلمات عند استعمالها في معان أقل شأنًا مما كانت عليه في أصل الوضع، فالكلمات التي تحمل معانٍ راقية ورفيعة الشأن، ثم تغدو بعد ذلك تدل على معانٍ وضيعة متدنية، فإنها تندرج ضمن ما يسمى بالانحطاط، ويعدُّ هذا المظهر من أشهر مظاهر التطور الدلاليّ وأسرعها انتشارًا، وقد اختلفت الآراء في تفسير أسباب الانحطاط الدلاليّ في معنى الألفاظ؛ إذ أرجعها أولمان (1985) «إلى وجود نزعة تشاؤمية في العقل الإنسانيّ». (ص199). وأرجعها آخرون إلى ارتباط الألفاظ ودلالتها بالنواحي النفسيّة والعاطفيّة؛ فالألفاظ كما تقول دسوقي (2016) «ذات دلالة خاصة بالقبح، أو القذارة أكثر عرضة من غيرها للانحطاط». (1533)

وحقيقة إذا ما نظرنا إلى مظهر الانحطاط فإنَّنا نجده يحمل معه آثارًا نفسية من المتلقي، الذي تثيره هذه المفردة، لما لها من معنى سلبيّ في التوظيف الاجتماعيّ، وبخاصة إذا ما أطلقت أمام جمهور من النّاس، فهو تغيير انفعاليّ على دلالة لفظة، مسوغ له بالمقام الذي قيلت فيه. ويشير إبراهيم أنيس (1993) في هذا المقام إلى أنَّ الانحطاط يصيب بعض الألفاظ في كلّ لغةٍ من اللغات لأسباب؛ منها السياسيّ، ومنها الاجتماعيّ، ومنها العاطفيّ. وهذا ما نجده في أعمال الأديب نزار قباني إذ استخدم ألفاظا طرأ على دلالتها تغيرٌ ينضوي ضمن مظهر الانحطاط الدلاليّ. نذكر منها: (التدليس، الجراثيم، الدعارة، الرجعيّ، الزعرنة، الشلليّة، العربيد، العصبيّ، العميل، الغانية، المتخلف، المتطرف، المحتال، المحتل، المخبر، المستوطن).

نبدأ بلفظة (التدليس) وهو من الألفاظ التي انحدرت دلالتها في العصر الحديث، لتندرج ضمن قائمة ألفاظ الانحطاط الدلالي، وهذه الكلمة وردت في الأعمال النثريّة لنزار قباني (1993) حين تناول في حواراته هذا المصطلح كما في قوله: «وهذه الحوارات ثانيًا هي حوارات مواجهة، وتحدٍّ، واستفزاز، لا حوارات مجاملة، وتدليس، ونفاق نقديّ تمليه روح الشلليَّة، والإخوانيات» (ج8، ص372).

إنّ المتدبر للفظة (تدليس) الواردة في نص قبانيّ يدرك مدى قتامة المعنى الدلاليّ لها في إظهار صورة القبح لسلوك أولئك المارقين البعدين عن الصدق والوضوح. وبالعودة إلى معاجم اللغة لمعرفة معنى الكلمة في أصل وضعها نجدها جاءت لدن ابن منظور (د.ت) من دَلَسَ: والدَّلسُ الظلمة، وفلان لا يُدالس، ولا يُوالس أي لا يخادع، ولا يغدر. وقد دَالَس مُدَلسَة ودِلاسًا، ودَلَّسَ في البيع، وفي كلّ شيء إذا لم يبين عيبه، وهو الظُّلمة، وانْدَلَسَ الشيء إذا خفي، ودَلَسْتُه فتَدلْسَ وتَدَلَّسه أي لا تشعر به». (ج6، ص86).

تغير مدلول هذه الكلمة وعلى مراحل زمنية متقاربة؛ ففي زمن جمع الأحاديث استخدم مصطلح التدليس بدلالة، واليوم له دلالة أخرى، مع ملاحظة الحفاظ على المقاربة اللغويّة بين المعنى المعجمي، وما آلت إليه في الاستعمال المعاصر. واللافت في الأمر أنَّ هذا المصطلح كلما مرَّ بزمن زاد انحطاطه، حتى وصلت –اليوم– دلالته إلى معانٍ تمثل التضليل، وتزييف الحقائق سواء بقصد الكسب الماديّ أم المعنويّ، ويتصف مسلك الُمدلس بالكذب، والغشّ، والتضليل، واللجوء إلى الحيل؛ بغيةَ الحصول على أمر خُطط لها جيدًا.

ومن الألفاظ التي نحت نحو الانحطاط الدلاليّ، ووردت في الأعمال الأدبية لنزار قباني كلمة (الجراثيم)، يقول قبانيّ (1993): «لا يمكن فصل الشعر عن بيئته، ولا الثقافة عن إطارها التاريخيّ؛ ففي هذا الزمن العربي الرديء، لا يمكن للشعر أن يبقى في خيمة أكسجين حتى لا تصيبه الجراثيم». (ج8، ص493)

يذهب ابن منظور (د.ت) إلى أنَّ «الجُرْثومةَ هي الأصل، وجُرُثُومة كلِّ شيء أصلُهُ، ومُجْتَمَعُهُ، وقيل الجُرْثُومةُ ما اجتمع من التراب في أصول الشّجرِ. وتَجَرْثم الرجلُ: اجتمع. وروي عن بعضهم الأسدُ جُرُثُومةُ العربِ، فمن أضلَّ نسبَهُ فليأتهم». (ج12، ص95). وفي القاموس المحيط عند الفيروز آباديّ (2005) «الجُرْثُومةُ بالضّم أصل الشيء، أو هي التراب المجتمع في أصول الشجر».

(ص1087)، وجاءت هذه المعاني في بيت أبي تمام (د.ت):

خليفةُ اللهِ جازى اللهُ سعيَك عن جرثومةِ الدينِ والإسلامِ والحسبِ. (ص11)

نلحظ أنّ مفردة (جراثيم) جرى لها انحدارٌ من أعلى قيمة اجتماعية في سابق الأزمنة إلى أدنى قيمة، حتى وصلت دلالتها إلى القبح، وتحقير من يوصف بها. أمّا إذا ما عدنا إلى أصلها في المعجمات فالمسألة مختلفة البتة من حيث المعنى فالجراثيم، وهي جمع جُرُثُومة تدل على أصل كلّ شيء، وما اجتمع من التراب في الأصول، وهذه معانٍ –بلا شك –راقيةٌ شريفة الحضور، ويبدو أنّ التغير الذي طرأ عليها جاء نتيجة ارتباطها بـ (الميكروب) في المصطلحات الطبية، ذلك الفيروس الذي يؤدي إلى أمراض معدية، وهذا الأمر ساق إلى ابتذالها في الاستعمال.

ويعز فندريس (2014) الانحطاط للكلمات على مرّ الأزمنة، إلى أنَّ حياة الألفاظ، وما تتعرض إليه، يصيب الكلمات ويعكس بطريقة ملموسة إلى الاحتقار الذي تكنه الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض، وإمّا إلى البغض المتبادل بين الأوطان والأجناس. فينتج عن هذا ألفاظ لها دلالات تعبر عن هذا الاحتقار دون النظر إلى أصولها المعجميّة، فتأخذ معنى جديدًا في إطار سياق ثقافيّ اجتماعيّ يحملها إلى الدنو، والانحدار بعدما كانت ساميةً راقيةً.

وفي السياق عينه انزاحت كلمة (الدَّعارة) عن معناها اللغويّ، واختزلت دلالتها في الرذيلة معبرة عن بيوت الفجور والزنا، وبهذا الصنيع انحطت دلالتها. وقد وردت بهذه المعاني في قول نزار قبانيّ (د.ت) بقصيدته حارقة روما:

ماذا أسمي كلّ ما فعلته...

يا من مزجت الحبّ بالتجارة... (ج1، ص733)

والطّهرَ بالدَّعارة... جاءت الدّعارة من المادة اللغوية دَعِرَ وفي معجم ابن منظور (د.ت) «الدَعِرُ هو العودُ الذي لم يتَّقد، أو الرديء الدخان، ومنه اتخذت الدَّعارة، وهي الفسقُ، وقال شمّرٌ: العودُ النَّخرُ الذي إذا وُضِعَ على النَّار لم يستوقد، ودَعِرَ الرجل، ودَعَرَ دَعَارَةً؛ فَجَرَ ومَجَرَ، وفيه دَعَارةٌ، ودَعَرةٌ، ودِعَارةٌ، ورجلٌ دُعَرٌ خائنٌ يعيب أصحابَهُ، وقيل: الدّعرُ الذي لا خير فيه «. (ج4، ص286)

يُلحظ أنّ هذه الكلمة من الكلمات الأكثر انحدارًا في الاستعمال الاجتماعيّ، حتى أنّ ذكرها يخدش الحياء عند سماعها، فالمعنى العام للفظة هو (الفسق، والفجور، والخيانة)، وكل ما يشير إلى الصفات الدنيئة، لاسيما المعاني الدالة على معنى محدد ارتبط إلى حدّ كبير بـ (الزنا)، وتقديم الخدمات المرافقة له مقابل النقود، تكون على شكل استئجار بيوت تمارس فيها الرذيلة والفجور، وقد يرافقه أيضًا الرقص، والتعري وغيرها من السلوكيات المرفوضة دينيًا واجتماعيًا، مما أضاف عليها انحطاطًا كبيرًا؛ نتيجة ما تتصف به من أعمال قذرة، فجرى أن عافها الذوق الاجتماعيّ. ولا جرم أنّها أصبحت مبتذلة ممجوة السماع، وهذه مسألة اعتيادية لا غرابة فيها؛ فالألفاظ ذات الاتصال بالغريزة الجنسية، أو القذرة عرضة للانحطاط أكثر من غيرها.

ومن الكلمات المستعملة حاليا للدلالة على الذم، والقدح لفظة: (الرجعي)؛ لتمثل صورة من صور السلوك الاجتماعيّ التي تنحو إلى تقليل شأن المتصف به، وقد وردت في الأعمال النثرية لنزار قباني (د.ت) يقول فيها:

« إنَّ ورقه الكتابة ليست حانة... ولا ملهى... ولا مبغى... ولا سوقًا للأوراق المالية... ولا مزادًا علنيًا للمغامرين، والمضاربين والرجعيين... والانتهازيين... والمرتزقة». (ص500).

ولو عدنا إلى المعجم اللغويّ لابن منظور (د.ت) لوجدنا «أنَّ الرجعيّ من رَجَعَ يرْجعُ رَجْعًا، ورُجُوعًا، ورُجْعَي، ورُجْعانًا، ومَرْجعًا، ومَرْجِعةً: انصرف. وفي التنزيل الحكيم: «إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ» (العلق: آية 8)؛ أي الرجوع والمرجع. والرَّجْعةُ المرة من الرجوع، وارتجع إليَّ الأمر: ردَّه إليَّ، وراجعه في الكلام مراجعةً، ورجاعًا: حاوره إيَّاه. وكلُّ شيء مُرَدّدٍ من قول، أو فعل فهو رجيع.

والرجعُ بيع الهرمة، وشراء البِكارة الفتية، والرجعُ أيضًا: ردَّ الدَّابة يديها في السير ونحوه «. (ج8، ص ص117-112). أمّا في معجم المنجد (2000) في اللغة العربية المعاصرة فجاء (الرجعي) هو المؤيد للآراء والأفكار التي تتجاوز الاعتدال، صاحب نزعة عنف، فنلحظ أنّ هذا التعريق جاء منسجمًا مع تطورها دلاليًّا.

ولعلنا نلحظ في مصطلح (الرجعيّ) أن دلالته انحدرت على خلاف ما كانت عليه؛ وربما لا مقاربة بين معناه الأوليّ، والدلالة التي وصل إليها، وأصبح من الشتائم والسباب، حتى صار قبيحًا، وهذا الانحطاط محكوم بالسياقات التي يرد فيه، ويحسب لهذه الدّلالة الجديدة قدرتها على أداء دورها بما ينطوي عليها من أثر نفسيّ كبير، يعدُّ مزعجًا للمتلقي وبخاصة إذا ما ذكرت أمام جمهور من النّاس.

أما عن لفظة «الزعرنة» فقد جاءت على وزن فعلنة، وهذا الوزن الصرفيّ يدرج استعماله اجتماعيًا في السلوكيات المنبوذة، مثل: (قردنة، شيطنة، ولدنة، فعطنة، عربدة...) وقد أصابها الانحطاط، وهي كثيرة المفردات في هذا التداول ليس من شأن البحث مناقشتها. وقد ورد لفظ (الزعرنة) في قول قبانيّ (1993): «في مجلة شعر كانت تمثل هونج كونج دخل إليها تجار محترمون، ودخل إليها مغامرون، ودخل إليها مهرجون، على رغم التجاوزات والزعرنة التي حصلت، فإنَّ «مجلة شعر» تبقى أجمل سفينة اختبار أبحرت في حياتنا الثقافية « (ج8، 414).

جاء في لسان العرب (د.ت) معنى الزعرنة لغويًّا «بأنَّ الزّعر في شعر الرأس، وفي ريش الطائر: قِلَّةٌ ورِقّةٌ وتفرّقٌ؛ وذلك إذا ذهبت أصول الشّعر، ومنه قيل للأحداث: زُعْران، وزَعِرَ الشّعرُ، والريش والوَبَر زَعَرًا، وهو زَعِرٌ، وأزعر، والجمع زُعْرٌ. والأزعرُ الموضع قليل النبات» (ج4، ص323). في ضوء المعنى اللغوي الوارد في المعجم لـ (الزعرنة) نلحظ كيفية انحطاطها دلاليًا في الاستعمال الاجتماعي اليوم، وهذا ما كان ظاهرًا في نص القبانيّ، بخلاف معناها المعجميّ، وغدت «الزعرنة» تطلق على الأفعال الخارجة عن القيم الاجتماعيّة النبيلة؛ ليدل على التصرف الأرعن المتصف بالوقاحة، وقلة الأدب. ولعل المقاربة بين معناها المعجميّ، والمتطور جاء من السجون فالمعلوم أنّ النزيل حين يصل إلى السجن يقوم رجال الشرطة بحلق شعر رأسه قبل إيداعه في المحبس، والحلق يكون لمن قام بإعمال منافية للمجتمع منها السرقات، والاعتداء على الآخرين وغيرها من الجنايات المتعددة، فصار كلّ من يتصرف تصرف غير أخلاقيّ يقال له أزعر وصفًا بهؤلاء المساجين. وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذا التغير جاء نتيجة تغير المادة اللغوية عن صورتها الأولية إلى دلالة جديدة مغايرة لها تمامًا في الاستعمال، حملت معها دلالة الانحطاط والتدني، وهنا يذكر لاينز (1987) «أنَّ التطور الدلاليّ للكلمة ليس باتباع النص لمعناها، ولكن من خلال ما يضيفه الزمن إليها في سيرورته التاريخية من معانٍ». (ص77) فالكلام سلوك اجتماعيّ يصور موقفًا اجتماعيًا بوصفه وسيلة التواصل المباشرة، فالكلمة لها أثر مباشر في الاستعمال ولولا هذا الأثر ما كان للتطور أي قيمة.

ومن المفردات التي تدور في هذا الفلك (الشلليّة). وقد جاءت في حديث نزار قباني (1993) السابق حينما تحدث عن الحوارات، وذكر فيها الشلليّة: «وهذه الحوارات ثانيًا هي حوارات مواجهة، وتحدٍّ، واستفزاز، لا حوارات مجاملة، وتدليس، ونفاق نقدي تمليه روح الشلليَّة، والإخوانيّات». (ج8، ص372).

جاء أصل الشلليّة عند ابن منظور (د.ت):

أنَّها من الشّلَل: وهو يَبَسُ اليد وذهابها، والشّللُ في الثوب: أن يصيبه سواد، أو غيره فإذا غُسِل لم يذهب. وقيل: رجل مِشَلٌ، وشَلولٌ وشُلُل وشُلْشُلٌ: خفيف سريع، ورجلٌ شُلُشلٌ: قليل اللحم خفيف، والشَّلشَلةُ قطران الماء. والشُّلَّةُ النّية حيث انتوى القوم، والشَّلَّةُ أيضًا الأمر البعيد تطلبه. (ج11، ص363-360)

أضحت الشّلليّةُ، أو الشّلةُ اليوم مصطلحات حداثية، تستعمل في الخطابات بين الناس، ونظن أنَّ الحاجة الاجتماعيّة اقتضت وجودها، وهاتان المفردتان ابتذلت دلالتهما، وأخذا يدلان على مجموعة من الأصدقاء تجمعهم صفات واحدة، تكون -غالبا-

خارجة عن القوانين والقيم الاجتماعية، ويكثر استعمالهما في اللغة العاميّة ضمن تراكيب تزيد من انحطاطها، فنجد بعضهم يقول: (شلة همل، شلة زعران، شلة شلاتية...)، فالرؤية الدّلالية المعرفيّة كما يذكر برزيكو حسن (2020) لمعاني هذه الكلمات «مشتقة من التجربة البشريّة ذات الطابع الاجتماعيّ، فينبثق المعنى من هذه التجارب بصفة دينامية ناتجة عن التفاعل الاجتماعيّ». (ص150) فالمسألة أنّ اللغة أو اللهجة تقاس تأثيرها في الانحطاط بحسب قدرتها التأثيريّة على أداء دورها في المجتمع بوصف مقام يولد قوة تعبيرية تصف هذا المقام دون غيره.

ومن الألفاظ في هذا السياق أيضًا التي جاءت في أدبه مفردة (العربيد)، يقول نزار قباني (د.ت) في قصيدته الموسومة بالشريرة:

مطرٌ مطرٌ... وصديقتُها...

معها ولتشرين نواحٌ...

والباب تئن مفاصله...

ويعربد فيه المفتاح...

شيء بينهما... يعرفه اثنان أنا والمصباح... (ج1، ص351).

جاء لفظة العِرْبِدَ من «الحيَّة الخفيفة تنفخ ولا تؤذي، والأفْعُوان يسمى العِرْبَدُ، وهو: الذكر من الأفاعي، ويقال هي حية حمراء خبيثة، ومنه اشتقت عَرْبَدَةُ الشارب، والعِرْبِيدُ الشّرير». (ابن منظور، د.ت، ج3، ص289). ففي ضوء المعنى اللغويّ ومقارنته مع الاستعمال المعاصر للفظة، نلحظ أن «العربيد» وما اشتق منها (عربدة، وتعربد، ويعربد) انحدرت دلالاتها، وغدت تقوم بوصف فرد سيء الخلق، تنتج عنه تصرفات تنافي الذوق العام للمجتمع، قائمة مثلًا على الثرثرة، والألفاظ غير المتزنة المؤذية، تشتم منها رائحة الشّر، وقلة الأدب.

ومن الألفاظ التي تجنح إلى الانحطاط الدلاليّ كلمتا: (العصبيّ، والعصبيّة). وهنا يقدم لنا ابن منظور (د.ت) «بأنّ معناهما من (العَصَب) عَصَب الإنسان، والدَّابة والأعصاب أطناب المفاصل، ويبقى الرجل إذا كان شديد الخَلْق غير مسترخي اللحم إنَّه لمَعْصُوبٌ شديد اكتناز اللحم، وتعَّصَبَ بالشيء، واعْتَصَب تقنَّع به ورضي. والتَّعَصُّبُ من العَصَبةِ، والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نُصْرةِ عَصَبَتِه، والتَّألُّب معهم على من يناويهم ظالمين أو مظلومين. (ج1، ص ص602 – 606)، هذه اللفظة ومشتقاتها: (عصبيّ، وعصبيّة، وتعصب) كلّها تغيرت دلالتها إلى معنى آخر، يكشف عن حالة الغضب والشدة في المواقف الاجتماعيّة، وربما ينتج في هذا المقام سُباب وشتائم، فنقول فلان عصبيّ، أي: شديد الغضب، وتقلب المزاج، وعنيف في الكلام، أو التصرف الجسديّ ويبدو أنّ هذه الكلمة حلّت مكان الغضب، وأخذت شيوعًا اجتماعيًا وتداولًا بين الناس أكثر، وقد وردت في قصيدة قبانيّ (د.ت) بعنوان النقاط على الحروف يقول فيها:

لا تكوني عصبية...

لن تثيرني بتلك الكلمات البربرية...

ناقشيني بهدوء ورويّة... (ج1، ص542)

ومهما يكن من أمر فإنّ مدلول (العصبية) ما زال دالًا على معنى فعال له أثر بالغ لا يمكن إغفاله، أو نكرانه، لأنّه يصور مشهدًا معبرًا عن حالة غضب شديدة، كما لاحظنا في نصّ قبانيّ.

أمَّا العميل: وهي من الألفاظ المبتذلة في الاستعمال المعاصر، وردت بقصيدة نزار قبانيّ (د.ت)»الاستجواب» يقول فيها:

لست عميلًا قذرًا...

كما يقول مُخبركم، سادتي الكرام...

ولا سرقتُ قمحة...

ولا قتلتُ نملةً...

ولا دخلت مركز البوليس يومًا سادتي الكرام... (ج3، ص129).

جاء عند الفراهيديّ (د.ت) «العميلَ هو الرجلُ القويُّ على العمل «. (ص683)، وعند ابن منظور (د.ت) التعميل: «هو تولية العمل، قال تعالى: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ والْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ « (التوبة: آية 60) والعملُ: المهنةُ والفعل، والجمع أعمال، عمل عملًا واعمله غيره، واستعمله، واعتمل، والعُمالة بالضم: رزق العامل» (ج11، ص ص-474 476). وفي الفيروزآبادي (2005) «ناقة عَمِلةٌ كفرِحةٍ بينة العمالة: فارهة، وعمل البرق أيضًا: دام فهو عَمِلٌ « (ص1339). جرى تغيرٌ دلاليّ لمفردة العميل فانتقلت من العمل، والقوة، وتولية العمل، والمهنة وغيرها من المعاني الدالة على المكانة الاجتماعيّة، والاقتصادية الراقية، إلى معنى مخالف؛ لتدل على ذلك الشخص المشبوه الذي سخَّر جهده، ووقته، ليتعامل مع جهات معادية، ويقدم لهم المعلومات التي تؤدي بالإضرار بوطنه دون أن يأبه إلى قدسية ذلك الوطن.

وهذه المفردة غدت من المفردات الأكثر انحطاطًا في الاستعمال الاجتماعيّ، والسياسيّ، فقد اختلفت دلالتها عن معناها القديم الوارد في المعاجم، وانتقلت إلى معنى ذهني آخر؛ وهو انتقال من دلالة حسيّة إلى دلالة معنويّة، حاملة معها الانحطاط والابتذال. وهذه الدلالة نجدها في الكتابات الأدبية الحديثة أيضًا، وقد وردت في أعمال الروائي الأردني إبراهيم نصر الله (1999) على سبيل المثال:

يا شارون يا عكروت...

اسمع صوتي من بيروت...

يا عميل الأمريكان...

اسمع صوتي من عمان. (ص155)

فالمسألة في التغير الدلاليّ أنّه يقاس بقدرة اللغة على التبليغ، والتأثير في مواكبة كلّ شيء جديد في التقلبات الاجتماعية، مع أهمية الإشارة إلى دور السياق في كشف عن دلالة الألفاظ بدقة كما هو الحال لكلمة (عميل) فقد ترد بصورة مغايرة لدلالة الانحطاط، وبصورة إيجابية كقولنا: فلان عميل للبنك مثلا، فهذه مسألة يحكمها السياق، وليست دلالات ثابتة.

ومن الألفاظ التي نحت إلى الانحطاط لفظة: (الغانية)، إذ وردت في قصيدة نزار قباني (د.ت) «جريمة شرف أمام المحاكم العربية» يقول فيها:

العالمُ العربيُّ غانيةٌ...

تنام على وسادة ياسمين...

فالحرب من تقدير رب العالمين...

والجبن من تقدير رب العالمين...

قررت يا وطني اغتيالك بالسفر. (ج1، ص237)

جاء معنى الغانية في القاموس المحيط للفيروزآبادي (2005) « بالمرأة التي تَطْلبُ، ولا تُطْلب، أو الغنية بحسنها عن الزينة، أو التي غنيت ببيت أبويها، ولم يقع عليها سباء، أو الشابة العفيفة ذات زواج أم لا». (ص1319). و»الغانية، وجمعها الغواني: الشواب اللواتي يعجبن الرجال، وقال غيره: الغانية الجارية الحسناء، ذات زواج كانت وغير ذات زواج «. (ابن منظور د.ت، ج11، 95).

تبدلت معاني الغانية عبر الحقب الزمانية من الدلالة على المرأة الحسناء الجميلة العفيفة المستغنية عن الزينة وغيرها، إلى المرأة

الماجنة الكاشفة لذاتها، ولجسدها أمام الناس، التي تقوم بالغناء، وبث المرح والسرور لمستمعيها، وتكثر من التبرج في المناسبات الاجتماعيّة. وهذه الأعمال فيها إشارة نحو الانحدار، وهذه المسألة تقع في التغير للألفاظ الذي لا يتوقف عند زمن معين، وهنا يذكر دي سوسير (1985) «أنَّ التطور اللغويَّ هو تغير المعنى، والمعنى هو علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول، ويقع التغير في المعنى كلما وجد تغير في هذه العلاقة» (ص93). وفي المقام نفسه لم يقتصر الانحطاط على الألفاظ الاجتماعيّة وحدها، بل يكون مشتركًا في الاستعمال السياسيّ أيضًا، وهذا ما نلحظه في مفردة (المتخلف). حيث وردت في قول القبانيّ (1993): «قد يكون العالم العربيّ دقة قديمة أو متخلفًا، أو أميًّا، أو سطحيًا كما يروجون عنه». (ج8، ص421).

جاء عند ابن منظور (د.ت):

أنَّ الخَلْفَ ضد قدَّام، والتَّخلّفَ: التأخر، وأخْلَف الرجلُ: أهوى بيده إلى خَلْفِه ليأخذَ سيفه من رَحْله، وخلف فلان فلانًا إذا كان خَلِيفَتَه، ومِخْلافُ البلد: سُلطانُه ابن سيده، والخَلَفُ: ما استخلفته من شيء، وقد خلَّف فلان فلانًا يُخَلِّفُه تَخْليفًا وهي الخِلْفةُ، والخوالفُ الذين لا يغزون، والخوالفُ أيضًا: الصبيان المتخلّفون. وقيل: الخَلْفُ المتَخلِّفون عن الأولين أي الباقون؛ وعليه قوله عزَّ وجل»فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ» (مريم، 59)، والخوالف: النساءُ المتَخلّفات في البيوت إذا خرج الرّجالُ، وبقي النّساء. (ج9، ص91–82).

ينقل الاستعمال المعاصر للفظة «المتخلف» إلى الانحطاط الدلالي، إذا ما قورنت بالمعاني اللغويّة الواردة في المعاجم، فكلمة «متخلف» لا ترد اليوم إلا في سياق الذم والقدح، وتقليل شأن الآخر، كما لاحظنا في نص نزار قباني.

ومن الألفاظ التي جرى عليها التغير في هذا السياق كلمة (المتطرف)، وإذا ما توقفنا على الكلمة «فإننا نجد بأنَّ المتطرِّف– وهو اسم فاعل– من رجل طَرِف، ومُتطرِّف، ومُستَطرِف لا يثبت على أمر، وامرأةٌ مَطْروفةٌ بالرجال إذا كانت لا خير فيها، تطمح عينها إلى الرجال، وتصرف بصرها عن بعلها إلى سواه، وطرف القوم رئيسهم «. (ابن منظور د.ت، ج9، ص ص–215 218). هذا المعنى اللغويّ على لطافته انحرفت دلالته من وصف لعلو الشأن في القبيلة إلى معنى مغاير تمامًا له، وأخذ إلى نحو الانحدار والإسفاف، وصار له مكان في الاستعمال السياسيّ، والاجتماعيّ، وأصبحت مشتقاته كلّها تنحو إلى الابتذال: (متطرف، ومتطرفين، والتطرف، وجهة متطرفة...)؛ ليدل على الخروج عن الاعتدال والتوازن الاجتماعيّ، ويمثل السلوك والتعصب الفكريّ المنحرف؛ يمثل ظاهرة غريبة في المجتمعات، تشير إلى التشدد، والاهتمام بالجزئيات البسيطة، والبناء عليها حتى غدت هذه اللفظة مرفوضة في المجتمع ومنحطة. وقد وردت عند نزار قباني (د.ت) في قصيدته «خطاب شخصيّ إلى حزيران» إذ يقول:

كن يا حزيران انفجارًا...
في جماجمنا القديمة...
ومزّق جِلْدَ أوجُهِنا الدميمة...
وكن التغيرّ... والتَطَرّف....
والخروج على الخطوط المستقيمة... (قباني، د.ت، ج3، ص341).

وقد وصف معجم اللغة العربية المعاصرة (مجموعة مؤلفين) (2000) (المتطرف) «أنّه من تجاوز حدّ الاعتدال، وفيه إفراط الحدّ قد يلجأ إلى العنف، والقوة لبلوغ مآربه». (ص907). وهذه الدلالة الجديدة للمتطرف جاءت متوافقةً مع ما ورد في نص قصيدة القبانيّ. ويتكرر الأمر في لفظة (المحتال) إذ تنضوي مشتقات هذه الكلمة عند ابن منظور (د.ت) «أنّ الاحتيالَ والتّحوّل والتّحيّل كلُّ ذلك الحذق، وجودة النظر، والقدرة على دقة التّصرفِ، والحيل. والحِوَل: جمع حِيلَةٍ، والاحتيال، والمحاولة: مطالبتك الشيء بالحيل «. (ج11، ص ص187–185). وردت هذه الكلمة بخلاف معناها الوارد في المعاجم، إذ يقول القبانيّ (1993) في أعماله النثرية

متحدثًا عن القصيدة: «هي مزاجية جدًا، وكاذبة في مواعيدها جدًا، ومحتالة جدًا تنتظرها من الشرق فتأتيك من الغرب أو لا تأتي أبدًا...» (ج8، ص458).

يتبين لنا من خلال السياق الذي وردت فيه كلمة الاحتيال أنَّ دلالتها انحدرت؛ فشكّلت معنى آخر يشي إلى الخداع، والغش والمراوغة، والتلاعب بالآخرين؛ لإيقاعهم في الشرّ بعدما كانت في المعاجم وصف للذكاء، ودقة التصرف. ويبدو أنَّ اللفظة انتقلت من معناها المعجميّ إلى معناها المستخدم في السياق الاجتماعيّ اليوم؛ لوجود المشابهة في الذكاء، إلا أنَّ ذكاء اليوم سُخِّر للخداع، والوقوع في أذى البشر، واستغلالهم والنيل منهم بطرق خبيثة، وكلّ ما يقع في هذا الحقل من معانٍ منحدرة. وفي المقام ذاته تعرضت كلمة: (**المخبر**) إلى الانحطاط أيضًا، وقد جاءت في قصيدة الاستجواب لنزار قباني (د.ت) يقول فيها:

من قتل الإمام؟
المخبرون يملأون غرفتي...
من قتل الإمام؟
أحذية الجنود فوق رقبتي...
من قتل الإمام؟ (ج3، ص123)

يسوق لنا المعجم اللغويّ لفظ: (المخبر) بأنّها من الخَبَرِ: «وهو ما أتاكم من نبأ عمن تستخبر، والخبر: النَّبأُ، والجمع أخبار، وخبره بكذا وأخْبَرَهُ نبَّأهُ، واستخبره: سأله عن الخبر، والاسْتِخبار والتَّخبُّر: السؤال عن الخبر. والخبيرُ هو المخْبِرُ» (ابن منظور، د.ت، ج4، ص227). من المعلوم أنَّ هذه الكلمة تغيرت من الإخبار، والاستخبار، والنبأ؛ لتصف الرجل الذي يقوم بجمع المعلومات، ويرصد الأخبار ويتتبعها، بالاتفاق مع جهات معينة، وظّفته لهذه المهمة، والهدف من ذلك تزويدهم بالأخبار، وهو أقرب ما يكون إلى الجاسوس الذي يندس بين الناس. ولا شكّ أنَّ ثمة مقاربة لهذه المفردة مع معناها المعجميّ؛ وهو الاشتراك في الحصول على الأخبار، بيد أنَّها تغيرت وغدت تمثل الشخص الذي يجمع الأخبار بقصد إيقاع الأذى والإضرار بالآخرين، من هنا غدت مرفوضة، ومبتذلة الدلالة، واكتسبت بذلك انحطاطا دلاليا، ويشير أولمان (1985) في هذا السياق إلى أنَّ الانحطاط أو الابتذال يصيب الألفاظ في كلّ لغة لظروف سياسية أو اجتماعية، أو عاطفية. وهذا ما حدث لهذه اللفظة، فقد تراجعت قيمتها الدلالية نتيجة هذه الظروف، والتغيرات الاجتماعية المصحوبة بها.

ومن الكلمات التي تأثرت بهذه الظروف أيضًا كلمة: (مستوطن) فانحدرت دلالتها أينما حلَّت في السياق، وإذا ما عدنا إلى المعجم فسنجد أن « وَطَنَ، والوطنُ: المنزلُ تقيم فيه، وهو مُوْطنُ الإنسانِ ومحلُه، وأوطنت الأرض، ووطَّنتها توطِينًا، واستوطنتُها أي اتخذتها وطنًا «. (ابن منظور، د.ت، ج13، ص451)، غير أنها ما برحت هذه اللفظة ومشتقاتها: (مستوطنات واستيطان ومستوطنة) أن انحدرت استعمالاتها وأضحت كلّها تمثل الدولة المحتلة الغازيّة التي قامت باستغلال أرض الغير، وطرد أهلها، وقتل من يقاومهم، والنزول بها، وجعلها وطنًا لهم بقوة السلاح، بخلاف دلالتها القديمة التي تطلق على كلّ من يتوطّن أرضًا، أو يتخذها منزلًا، وقد وردت هذه المفردة لدن نزار قباني (د.ت) في قصيدته «بلادي»؛ إذ يقول:

من غيمةٍ تحبكُها...
عند الغروب المدخنة...
وجُرح قرميد القرى...
المنشورة المزينة من وشوشات نجمة...
في شرقنا مستوطنة. (ج1، ص95)

وما جرى على لفظ «مستوطن» من ابتذال دلاليّ جرى أيضًا على كلمة (محتل) يقول نزار قباني (د.ت):

وما زلنا نجادل بعضنا بعضًا...

عن المصروف... والممنوع من الصرف...

وجيش الغاصب المحتلّ ممنوع من الصرف... (ج3، ص351)

ويقول قبانيّ (د.ت) في قصيدة «شعراء الأرض المحتلة»:

شعراء الأرض المحتلة...

يا من أوراق دفاتركم...

بالدمع مغموسة والطين...

يا من نبراتي حناجركم...

تشبه مشرجة المشنوقين... (ج3، ص151).

فقد جاء معنى المحتل في معجم اللغة مرتبطًا بالمكان «حلَّ المكان، وبه يَحلُّ، ويحلُّ حَلًا وحلولًا؛ نزل به؛ كاحْتلَّه فهو حال». (الفيروزآبادي، 2005، ج2، ص1304) يلحظ أن هذا التعريف اللغويّ لم يتناول مسألة الاستيلاء على الأرض بقوة السلاح، وبقي المعنى المعجميّ في الحلول، والنزول بالمكان. في حين تطورت دلالة كلمة «المحتل» لتلتصق بالدولة التي تسيطر على دولة أخرى بالقوة، باستخدام السلاح، والعنف ضد أهلها، وطردهم، مما أدى إلى انحطاط الكلمة عند سماعها، وانحدارها في الاستعمال الاجتماعيّ، والسياسيّ. فمسألة التطور الدلاليّ أضحت مسارًا رئيسيًا في التغيرات المتعاقبة التي تحدث في المجتمعات البشرية، فاللغة قادرة على معالجة هذه التغيرات، والتأثر بها، وتيسير الألفاظ المناسبة لها، ويذهب إبراهيم أنيس (د.ت) إلى أنَّ الناس ينحرفون عادة باللفظ عن مجاله المألوف، إلى آخر غير مألوف، حين تعوزهم الحاجة في التعبير عن بعض المواقف، مستعينين بهذه الألفاظ للتعبير عن حاجاتهم الجديدة لأدنى ملابسة ممكنة بين القديم والجديد.

الخاتمــة:

في خاتمة هذه الدّراسة يمكن الإشارة إلى بعض النقاط التي توصلت إليها الدراسة:

أولها: أنّ الألفاظ الاجتماعيّة بمظهريها؛ الرقي، والانحطاط، جاءت نتيجة الحاجة للتعبير عن التغيرات التي تحدث في المجتمعات البشريّة.

ثانيها: أنّ هذه الألفاظ هي الوسيلة المناسبة في توصيف المواقف الاجتماعيّة التي تتطلبها مقتضيات الحياة اليوميّة، وهي بلا شكّ تحتاج إلى سياق اجتماعيّ؛ للتعبير عن الدلالة المطلوبة بدقة.

ثالثها: أظهرت الدّراسة أنّ التطور الدّلاليّ مرتبط بالعلاقات الاجتماعيّة التي تحدث، وتنعكس بصورة مباشرة على مسألة التخاطب بين الناس، والمعلوم أنّ التغيرات الاجتماعيّة لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن المكونات السياسيّة، والثقافيّة، والبيئيّة، وغيرها فكلُّها تشكّل منظومة واحدة، تؤدي لظهور دلالات جديدة للألفاظ المعجميّة.

رابعها: أنّ مسألة الوصول إلى الدلالة الجديدة يحتاج إلى تأصيل الكلمة، وتتبع أصولها المعجميّة، واستعمالاتها القديمة؛ لمعرفة التطور الذي جرى عليها، ومناقشة علاقة المشابهة، أو الملابسة، أو المقاربة بينها وبين أصلها المعجميّ، لدراسة التطور الذي حدث لها، فلابدّ في الأغلب من وجود علاقة بين المعنى الأصليّ قبل التطور، وبين المعنى بعد التطور.

خامسها: لا يمكن إغفال النظر إلى السياق المقاميّ الذي حلت فيه الكلمة، فمن المعلوم أنّ السياق يمتلك القدرة على كشف دلالة اللفظة، ويزيل عنها الغموض؛ لتصبح واضحة الدلالة.

سادسها: بينت الدراسة أنّ كثيرًا من الألفاظ التي تطورت دلالتها نحو الرقي أو الانحطاط، جاءت عن طريق المشابهة في نقل المعنى إلى معنى آخر، وقد تفاوت النقل من حسيّ إلى معنويّ، ومن معنويّ إلى حسيّ، وهذا التغير حدث بنقل اللفظة من رقي إلى انحطاط وبالعكس أيضًا.

سابعها: أنّ سير التغير الدّلاليّ لا يتوقف أبدًا، وأنّ الألفاظ تتجه إلى مسارين إمّا إيجابيًّا يتصف بالرقي، وإمّا سلبيًا يشير إلى الانحطاط، ويكون مبتذلًا، وكلّ هذا يتوقف على العلاقات الاجتماعيّة بين البشر.

ثامنها: توصلت الدّراسة في معرض تتبعها للمفردات الاجتماعيّة في أدب نزار قبانيّ إلى أنّ أكثرها تطور دلاليا متجهًا نحو الانحطاط، وهذا يؤكد ما ذهب إليه علماء الدّلالة بأنّ الانحطاط أكثر انتشارًا على الألسن من الرقي في العلاقات الاجتماعيّة.

قائمة المراجع:

الأزهري، محمد أحمد. (1993). *تهذيب اللغة*. تحقيق محمد عوض مرعب. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأعشى، ميمون بن قيس. (د. ت). *ديوان الأعشى الكبير*. تحقيق محمد حسين. مكتبة الآداب بالجماميزت: المطبعة النموذجية.

أنيس، إبراهيم. (د. ت). *دلالة الألفاظ*. (ط 7): القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أولمان، ستيفن. (1985). *دور الكلمة في اللغة*. ترجمة كمال بشر. (ط 12). القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو تمام، حبيب بن أوس الطائيّ. (د. ت). *ديوان أبي تمام*. القاهرة: مكتبة حجازي.

برزيكو، حسن. (2020). السياق والدلالة. مقاربة في التحليل المعرفيّ للخطاب. *مجلة اللغة الوظيفية*، *7*(1)، 148 - 162.

جيرو، بيير. (1988). *علم الدلالة*. ترجمة منذر عياشيّ: بيروت: طلاس للنشر والتوزيع والترجمة.

الجرجاني، الشريف. (1985). *التعريفات*. (د – ط). بيروت: مكتبة لبنان.

الجوهريّ، إسماعيل. (1979). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط2). بيروت: دار العلم للملايين.

الداية، فايز. (1996). *علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق*. (ط2): القاهرة: دار الفكر الإسلاميّ الحديث.

دسوقي، زينب زيادة. (2016). التطور الدلاليّ في القاموس المحيط بين النظرية والتطبيق. *مجلة جامعة الأزهر كلية اللغة العربية بأسيوط*، *2*(35)، 1530 - 1540.

الزبيديّ، محمد مرتضى. (1973). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق مصطفى حجازيّ: مطبعة حكومة الكويت.

الزمخشريّ، أبو القاسم جار الله. (1998م). *أساس البلاغة*. تحقيق محمد باسل عيون السود. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.

السامرائيّ، إبراهيم. (1983). *التطور اللغويّ التاريخيّ*. (ط3). بيروت: دار الأندلس.

السعران، محمود. (د. ت). *علم اللغة مقدمة للقارئ العربي*. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

ابن السكيت، *يعقوب بن إسحاق*. (1949). إصلاح المنطق. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. مصر: دار المعارف.

سوسير، دي فردينان. (1985). علم اللغة العام. ترجمة يوئيل يوسف عزيز. القاهرة: آفاق عربية.

سيبويه، عمرو بن عثمان. (1980). *الكتاب*. تحقيق وشرح عبد السلام هارون. (ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الفارابي، إسماعيل بن حماد. (1998). *تاج اللغة وصحاح العربّية*. تحقيق شهاب الدين أبو عمرو. القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د. ت). *العين*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

فندريس، جوزيف. (2014). *اللغة*. ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. القاهرة: المركز القوميّ للترجمة.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (2005). *القاموس المحيط*. تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة. (ط8). بيروت: مؤسسة الرسالة.

قباني، نزار. (د. ت). *الأعمال السياسية الكاملة*. بيروت: منشورات نزار قباني.

قباني، نزار. (1993). *الأعمال النثرّية الكاملة*. بيروت: منشورات نزار قباني.

قدور، أحمد. (1989). في الدلالة والتطور الدلاليّ. *مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، حزيران، 13* (36)، 100 - 143.

لاينز، جون. (1987). *اللغة والمعنى والسياق*. ترجمة عباس صادق الوهاب. بغداد: دار الشؤون والثقافة العامة.

مجموعة مؤلفين. (2000). *المنجد في اللغة العربية المعاصرة*. (ط1). بيروت: دار المشرق.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د. ت). *لسان العرب*. (د. ط). بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

نصر الله، إبراهيم. (1999). *مجرد 2 فقط*. (ط2). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

وافي، علي عبد الواحد. (2004). *علم اللغة*. (ط9). القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

Arabic References:

Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad. (1993). Tahtheeb al luga. Edited by Muhammad Awad Marib. (T. 1). Beirut: Dar Ehya' al Turath Al-Arabi.

Al'aeshaa, mimun bin qaysi. (D. Ṭ). Diwan al-shaa al-kabeer. Edited by Muhamad Husayn. maktabat aladab bialjamamizat: Almatbaeat alnamuthajea.

Anis, Ibrahim. (D. T) Dalalat al al faz. (T. 7): Maktabt Anglo Al - Masrea.

Ullman, Stephen (1985). Dour al kalema fi al luga. Tarjamat Kamal Bishr. (T. 12). Dar Ghareeb leteba'a wnasher watwzee'.

Abu tamam,habib abn 'uws altayy. (D. T). diwan 'abi tamam. (D,T). Qairo: maktabat Hijazi.

Birziku, hasan, (2020). Alsiyaq waldalala. murakabat fitahlil al marefi lelketab. Majalat Allugha Alwazifea. majalad 7. eadad1. 162-148.

Girau, Pierr (1988). Elm al dalala. Tarjamat Munther Ayash. Beirut: Talas lenasher wa tawzee'watrjam

Al-Jurjani, Al-Sharif (1985). AL- Tarefat. (D. T). Beiru: Maktabat Lebnan.

Al-Jawhari, Ismail. (1979). Al-Sihah Taj Al-Lughah wa Sahih Arabea. Edited by Ahmed Abdel Ghafour Attar. (T. 2). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayen.

Al-Daya, Fayez (1996). Elm al dalala al arabi al nazarea wa al tatbeeq. (T. 2):Dar Al-Fikr Al eslami al hadeeth.

Desouki, Zainab Ziadeh. (2016). Tatawer dalali fi al qamous al muheat bain al nazarea wa al muheat. Jameat Al- Azhar: Kolyat al gha Al arabia fi Assiut. Adad 35. Mujalad 2. 1540 1530-

Al-Zubaidi, Muhammad Murtaza. (1973). Taj Al a'roos min Jawaher Al kamoos. Edited by Mustafa Hijazi. (D. T): Matbat hukomat Al-Kuwait.

Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Jarallah (1998). Asas Al balaga. Edited by Muhammad Basil Uyoun Al-sood. (D. T). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Samarrai, Ibrahim (1983). Tatawur Al lugawi Al tareqi. (T. 3). Beirut: Dar Al Andalus.

Al-Sa'ran, Mahmoud. (D. T). Elm Al luga Mukadema lelqare'. Dar Al-Nahda Al Nahada Al-Arabia leteba'a wa nasher.

Abn alsukit , Yaquop bin 'iishaq. (1949). Eslah almantiqa. Edited by Ahmad shakir waeabd alsalam harun. Maser: dar almaearif.

Saussure, de Ferdinan. (1985). Elm Al luga Al a'am. Trjamat Yoel Youssef Aziz. (D. T):Afaq Arabia.

Sibawayh, Abu Bishr Amr bin othman. (1980). Al Ketab. Edited by Abd Al Salam Haroon. (T. 2): Maktabat Al-Khanji.

Al-Farabi, Abu Nasr Ismail bin Hammad. (1998). Taj al-Lughah wa Sihah al- Arabiyah. edited by Shihab

al- Din Abu Amr): Dar al-Fikr letebaa' wa nasher.
Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed (D. T). Al-Ain: Dar Eheya' Al Turath Al Arabi.
Fendris, Joseph (2014). Al -luga. Trajamat Abdul Hamid Al-Dawakhli wa Muhammad Al-Qassas): AL markaz al qawmi letarjama.
Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub. (2005). Al-Qamoos Al- Muhit. edited by Maktab al turath fi. (T. 8). Bierut: Mua'sasat Al-Resala.
Qabbani, Nizar (D-T). Al amal al seyasyea al kamela. Manshurat Nizar Qabbani. (D. T): Bierut.
Qabbani, Nizar (1993). Al amal al nathrea al kamekela. Manshurat Nizar Qabbani: Beirut.
Qaddour, Ahmed (1989). Fi al dalala wa atatawur adalale. Majalat Majma' al lugah alarabia al Urdonia. Huzairan: mujalad 13. Adad 36.. 143-100
Lines, John (1987). AL-luga wa al ma'na wa al seyaq. Tarjamat Abbas Sadiq Al-Wahhab: Dar al shoo'n wa al thaqafa al a'ama.
Majmueat mualifini, 2000. almunjid fi allugha alearabia almueasira. (T. 1). Bierut:daralmashriqa,.
Ibn Manzur , Mohammad bin Mukrem. Lisan al-Arab. (D. T). Dar Sader.
Nasrallah, Ibrahim (1999). Mujarad 2 Fakat. (T. 2): Al mua'sasa al arabia lederasat wa al nasher.
Wafi, Ali Abdel Wahed (2004). Elm al luga. (T. 9): Qairo. Dar Nahdet Misr litebaa' wanasher wa al tawzee'.

Biographical Statement	معلومات عن الباحثين:
DR. Khaled fahhad ALidmat, is Associate Professor of Department of Arabic Language and Syntax, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan). He holds a PhD in Language and Syntax, from Yarmouk University in Irbid in 2013 AD. His research interests revolve around issues of Language and Syntax and Symantec.	**د. خالد فهاد العظامات**، أستاذ اللغة والنحو المساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية (المملكة الأردنية الهاشمية) حاصل على درجة الدكتوراه في اللغة والنحو من جامعة اليرموك، في إربد، 2013، تدور اهتماماته البحثية حول مسائل اللغة والنحو وعلم الدلالة.
DR. Ibrahim Mustafa ALddahoon, is Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan). He holds a PhD in Literature and Criticism, from Yarmouk University in Irbid in 2009 AD. His research interests revolve around issues of literature and criticism.	**د. إبراهيم مصطفى الدهون**، أستاذ الأدب والنقد القديم المشارك، بقسم اللغة العربيّة، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية (المملكة الأردنية الهاشمية) حاصل على درجة الدكتوراه في الآدب والنقد، من جامعة اليرموك، في إربد، 2009، تدور اهتماماته البحثية حول مسائل الآدب والنقد.

Email: idmatk@yahoo. com

Email: ibrahimdhoon@yahoo. com